برهان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ
المهملة التي هي اجراس ونغم لا تدل على معان وذلك ان القول الدال
على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول
بالفم لا غير والثاني ان يراد بالقول المذهب كقولهم قول ابي حنيفة يريدون
مذهبه وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بافواههم لا بقلوبهم
لانه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب وذلك انهم اذا اعترفوا انه
لا صاحبة له لم تبق شبهة في انتفاء الولد ۔ يضاهون لا بد فيه من حذف
مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف
اليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله
من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم
غير مستحدث او يضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير
للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم
اقدم منهم وقرئ يضاهئون بالهمز من قولهم امراة ضهيأ على فعيل وهي
التي ضاهأت الرجال في انها لا تحيض وهمزتها مزيدة كما في غرقئ
۔ قاتلهم الله اي هم احقاء بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم
كما يقال لقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما اعجب فعلهم ۔ انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق ۔ اتخاذهم اربابا انهم اطاعوهم في الامر بالمعاصي
وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله كما يطاع الارباب في اوامرهم ونحوه
تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن يا ابت لا تعبد
الشيطان وعن عدي بن حاتم انتهيت الى رسول الله وفي عنقي صليب من ذهب
فقال اليسوا يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرمه فتحلونه قلت بلى

قال فتلك عبادتهم وعن فضيل ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق
او صليت لغير القبلة ۔ واما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد اهلوه
للعبادة الا ترى الى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ۔
وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص
في الانجيل والمسيح عليه السلم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ۔
سبحانه تنزيه له عن الاشراك به واستبعاد له ويجوز ان يكون الضمير في
وما امروا للمتخذين اربابا اي وما امر هؤلاء الذين هم عندهم ارباب الا
ليعبدوا الله ويوحدوه فكيف يصح ان يكونوا اربابا وهم مامورون مستعبدون
مثلهم ۔ مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال
من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الافاق يريد الله ان يزيده ويبلغه الغاية
القصوى من الاشراق والاضاءة ليطفئه بنفخه ويطمسه ۔ ليظهره ليظهر الرسول
على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين ۔ فان قلت
كيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا قلت
قد اجري ابى مجرى لم يرد الا ترى كيف قوبل يريدون ان يطفئوا بقوله
ويابى الله وكيف اوقع موقع ولا يريد الله الا ان يتم نوره ۔ معنى اكل الاموال
على وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الا ترى الى قولهم اخذ الطعام
وتناوله واما على ان الاموال يؤكل بها فهي سبب للاكل ومنه قوله
ياكلن كل ليلة اكافا اي يريد علفا يشترى بثمن اكاف ومعنى اكلهم بالباطل
انهم كانوا ياخذون الرشى في الاحكام والتخفيف والمسامحة في الشرائع ۔
والذين يكنزون يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة
على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ البراطيل وكنز الاموال والضن بها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)